تذكير الخليقة بفضائل أمّ المؤمنين السيّدة عائشة الصِّدِّيقة

2026-04-10

الحمدُ للهِ الذي فضَّلَ بعضَ خلقِه على بعضٍ بالإنعامِ والإفضالِ، وجعلَ بيتَ النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم خيرَ بيتٍ وأهلَه خيرَ آلٍ. وعِتْرته خير العِتَر، وأسرته خير الأُسَر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حَرَمٍ، وبسقت في كَرَمٍ، لها فروع طِوال، وثَمَرٌ لا يُنال. فسبحانه من إله يخلق ما يشاء ويختار. يصطفي للشرف مَنْ شاء مِنَ الأخيار، وجعَلَ في أَخْبارِ الصّالحاتِ عظيمَ العِظَةِ والاِعْتِبارِ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله. وحده لا شريك له، امتنَّ على أُناسٍ من عباده، فاختصَّهم بالفضل والرِّفعة وعلوّ الشأن، وأجرى على أيديهم من الفضائل ما لا يستطيع وصفَه إنسٌ ولا جانٌّ، ولا يَحصره متتبِّعٌ مهما أُوتي من قوة بيانٍ وبقاء زمانٍ، نفرٌ كرام اصطفاهم الله بالتكرمة والتعظيم ودخول الجنان، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله. إصطفاه الله تعالى على العالمين، واختار له من الأصحاب أفضلهم، ومن الزوجات أطهرهنّ، فكنّ له في الدنيا والآخرة، وحُرِّمن على غيره. فهنّ أمّهات المؤمنين، وحليلات رسول رب العالمين،

يطولُ حديثي إنْ عددتُ صفاتِهِ * فقد أُعطِيَ الفضلَ العظيمَ وعُلِّمَ

وزكَّاهُ ربّي في فعالٍ ومَنطِقٍ * فطوبى لمَنْ صلّى عليهِ وسلَّمَ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى سيِّدِنَا محمّدٍ. وعلى آله وأزواجه. ينابيع إحسانه وبرّه. وصحابته الملحوظين بعين عنايته ونصره. صلاة تحفظنا بها من نكبات الدهر وشرّه. وتنجينا بها من سطوة كل ظالم وقهره. وتحمينا بها من حيلة كل محتال وغدره. وتكفينا بها شرّ كل مَن رامنا بسوء وتردّ كيده في نحره. وتجعل تدبيره في تدميره، وتشغله بشاغل يعجز عن ردّه، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. حديثنا اليوم عن أمِّ المؤمنين، وأفقهِ نساء العالمين، إنها الصّدّيقةُ بنتُ الصديق، صاحبةُ العلمِ والنظرِ والتحقيق، المُبرّأةُ في كتاب الله، وأحبُّ النساء إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كانت موضع سرّه، وقائمةً بطاعته

وبِرّه، وتسعى في إرضائه وإسعاده، وتحرص على خدمته وتحقيق مراده، فتوفي صلى الله عليه وسلم راضيًا عنها، وفي بيتها مات قريبًا منها، وحتى لا نطيل في المقدِّمة، فهاكم بعض فضائلها بالأدلّة المُحكَمة. أيّها المسلمون. ففي مثل هذا الشّهر. وهو شهر شوّال. من السّنة الأولى من هجرة النبيّ عليه الصلاة والسلام. كان اختيار الله تعالى لأمّ المؤمنين السيّدة عائشة بنت سيّدنا أبي بكر الصّدّيق، رضي الله عنها وعن أبيها، اختارها الله بأن تكون زوجة في الدنيا والآخرة. لحبيبه ومصطفاه. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. ففي صحيح مسلم عَنْ السيّدة عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم: أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاَثَ لَيَالٍ جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ)). وروى الترمذي وحسّنه وابن عساكر عنها رضي الله عنها قالت: ((جاء بي جبريل لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في خرقة حرير خضراء، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والاخرة)). وفي صحيح مسلم وغيره عن عُرْوَة بن الزبير رضي الله عنهما عَنْ السيّدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: ((تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم فِي شَوَّالٍ. وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ. فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي. قَالَ عُرْوَة: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ)). أيْ: أن تُزَوِّجَ نساء عائلتها في شوال؛ ولهذا كان الزواج في شوال مستحبا عند العلماء؛ وخاصة علماء المالكية والسافعية. قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم عند شرحه لهذا الحديث: فيه استحباب التّزويج والتّزوّج والدّخول في شوّال. أيّها المسلمون. فكم لها رَضِيَ اللهُ عَنْها من الفضائل. فبأيّها نبدأ؟ وكم لها من المنازل العظيمة. فكيف نصفها؟ تلك الصّدّيقة بنت الصّدّيق. رضي الله عنهما. وُلدت في مكة. وتزوّج بها النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم وهي صغيرة، فعاشت معه تسع سنوات. قضت معه الأيامَ بحلاوتها وطلاوتها. في السراء والضراء، تبادله المودّة والرحمة، وتوفّر له الراحة والطمأنينة والسكينة؛ قال الذهبي: (لم يتزوّج النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم بِكرا غيرها، ولا أَحَبَّ امرأة مثل حبها). لقد كان لأمّ المؤمنين السيّدة عائشة رضي الله عنها منزلة خاصّة في قلب رسول

الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وكان يُظْهِر ذلك الحبّ ولا يُخْفيه. روى الشيخان في صحِيحَيْهِما أنّ سيّدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه. سأل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم: ((أيّ النّاس أحبّ إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قال: فَمِنَ الرّجال؟ قال: أبوها)). وكان خبر حبّه صلّى الله عليه وآله وسلَّم لها أمراً مستفيضاً، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتحرَّوْن بهداياهم للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم عائشة من بين نسائه، تقرّباً إلى مرضاته، فقد روى البخاري ومسلم عن هِشَام عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ. قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي. فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي. فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا)). ولمّا فَرَضَ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأُمَّهَاتِ المؤمنين عشرة آلاف، عشرة آلاف، زاد عائشةَ ألفَيْن، وقال: إنَّها حبيبةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. أيّها المسلمون. لقد كانت أمّنا السيّدة عائشة رضي الله عنها إمرأة مباركة. ما وقعت في ضِيق أو حَرَجٍ إلاّ جعل الله بسبب ذلك فَرَجًا ومَخرجا للمسلمين. فقد كانت سببا في مشروعيّة التّيمّم. فعنها رضي الله عنها قالت: ((خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي. فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم عَلَى الْتِمَاسِهِ. وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ. فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ. وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ. فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم وَالنَّاسَ. وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ. وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي. فَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صلّى

الله عليه وآله وسلَّم عَلَى فَخِذِي. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فوجدنا الْعِقْدَ تَحْتَهُ. فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: واللهِ يا بنيَّة، لقد علمتُ أنّكِ مباركة، ماذا جعل الله للمسلمين في حَبْسك إيّاهم من البركة واليُسر)). أيّها المسلمون. ولعظيم شرفها ومكانتها رضي الله عنها. لم يشأ الله تعالى أن يترك حبيبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم تنال منها ألسنة المنافقين. التي رمتها بالإفك والبهتان، بل برّأها من فوق سبع سماوات. وأنزل فيها عشر آيات كريمات في سورة النور، وَحْيًا يتلى على مرّ الدّهور، وتعاقب العصور، يُخلّد ذكراها العطرة. ويزكّيها بتزكية الربّ الكريم، قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ}. بل لمَ يقتصر الاِعتراف بشرفها ومكانتها على الإنس فقط؛ بل اعترفت بها الملائكة؛ فهذا قائد الملائكة جبريل عليه السلام؛ فيما روى البخاري ومسلم أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم قال لها ذات يوم: ((يا عائِش؛ هذا جبريل يُقْرِئُكِ السلام)). أيّها المسلمون. كانت أمّنا عائشة رضي الله عنها طالبة عِلم؛ قد وهبها الله تعالى عقلا راجحا، وذكاء وقَّادا، وفطنة يقظة، وسرعة فَهم. وقوّة حافظة؛ قال الإمام المؤرِّخ المفسِّر ابن كثير: (لم يكن في الأُمم مثل عائشة في حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها)؛ كانت تسأل بإلحاح النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم وهو معلّمها المربّي، وتراقب أحواله في العادات وفي العبادات عن كثب، فتسَجِّل ما فهمت، وتساجل فيما لم تفهم حتى تفهم، فتحفظ وتحافظ وتستوعب نصوص الوحيين من القرآن والسنّة، نظريا وتطبيقيا، وكان لها مصحف خاص يُسمّى: (مصحف عائشة). تسجّل فيه تفسيراتها وتأويلاتها؛ هكذا كانت مثالا نموذجيا للزوجة الوفية، ولطالبة العلم الملِّحة؛ حتى تُوفي النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم وهو راضٍ عنها، فتخرّجت من مدرسة النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم وهي بنت ثمان عشرة سنة، أيّها المسلمون. من فضائلها رضي الله عنها يقول عنها النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم. كما في صحيح البخاري. عَنْ أَبِي مُوسَى

الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم: ((كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ. وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)). ولعلّ إحدى هذه الفضائل، التي امتازت بها أُمُّنَا. على سائر نساء المؤمنين. من السابقين واللاحقين، أنّها رضي الله عنها روت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم عِلْمًا جَمًّا، وحفظت من حديثه عددًا كثيرًا، حتَّى غَدَتْ مِنْ حُفَّاظِ السُّنَّةِ والحديث. الذين حَفِظَ اللهُ تعالى بهم الدين، وليس بعدَ هذا الشَّرَف مِنْ شَرَف. فقد سجّلت نفسها ضِمن السبعة الأوائل المكثرين من رواية الحديث النبوي، وهي منهم في المرتبة الرابعة: في المقدّمة أبو هريرة (5374 حديثا)، ثم عبد الله بن عمر (2630 حديثا)، ثم أنس بن مالك (2286 حديثا)، ثم أمّ المؤمنين عائشة (2210 حديثا)، ثم عبد الله بن عباس (1660 حديثا)، ثم جابر بن عبد الله (1540 حديثا)، ثم أبو سعيد الخدري (1170 حديثا)؛ وجمعهم من قال:

وَالْمُكْثِرُونَ فِي رِوَايَةِ الأَثَرْ * أَبُو هُرَيْرَةَ يَلِيهِ ابْنُ عُمَرْ

فَأَنَسٌ فَزَوْجَةُ النَّبِيِّ * وَجَابِر وَالْحَبْرُ كَالْخُدْرِيِّ

قال الحافظُ الذهبيُّ في سِيَر أعلام النبلاء: مُسْنَدُ عائشةَ يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. وروى الترمذي في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: ((مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا)). وقال عُرْوَةُ بن الزبير:(ما رأيتُ أحدًا من النّاس أعلمَ بالقرآن ولا بفريضةٍ ولا بحلالٍ وحرامٍ ولا بشِعْرٍ ولا بحديثِ العرب ولا النَّسَبِ مِن عائشةَ رضي الله عنها). قال عنها سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه: (لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة خليفة)، وهذا أحد طلبتها الإمام التابعي مسروق بن الأجدع الكوفي وقد سئل: (هل كانت تُحْسِن عائشة الفرائض أيْ عِلم الميراث؟ فقال: لقد رأيتُ أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله وسلَّم يسألونها عن الفرائض)؛ فساق الجواب بالدليل؛ فإذا كان الصحابة يسألونها عن علم الميراث. فإنّ ذلك يدلّ على أنّها أفقه منهم فيه. أيّها المسلمون. فأمّنا

عائشة رضي الله عنها أستاذة التعليم الأعلى في الإسلام؛ فإذا كان الأستاذ اليوم يعتزّ بكونه أستاذ التعليم العالي في المدارسة فقط؛ فإنّ السيّدة عائشة رضي الله عنها هي أستاذة التربية قبل التعليم، وأستاذة التعليم الأعلى في المدارسة والممارسة معا، أستاذة الأجيال في خير الأجيال بخير القرون؛ لقد عاشت بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم تقريبا تسعا وأربعين سنة، تنشر العلم النافع. والحديث الصحيح؛ فكانت مرجع الصحابة والتابعين في أمّهات المهمّات، توجِّه إلى الصواب. وتصحِّح الأخطاء، يسألونها في الأمور الخاصّة فيأخذون بفتواها، ويستشيرونها في الأمور العامّة فيعملون بمشورتها. لقد أتقنت رضي الله عنها العلوم الشرعية واللغوية. والأدبية والطبية. حسب مستوى الطب في وقتها؛ قال عنها ابن أختها عروة بن الزبير: (ما رأيتُ أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها)، وقال فيها عالم الأندلس ابن عبد البر: (إنّ عائشة كانت وحيدة بعصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر)، وقال الإمام المحدّث الذهبي: عنها: (أفقه نساء الأمّة على الإطلاق)، (ولا أعلم في أمّة محمد صلّى الله عليه وآله وسلَّم؛ بل ولا في النساء مطلقا امرأة أعلم منها).

أيّها المسلمون. وقد بلغت رضي الله عنها الغاية في الكرم والجود والإيثار، فقد رضيت بأن تُدفن في البقيع. جوار زوجات النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وآثرت سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يُدفن في حجرتها جوار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم وأبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه. ولمّا مرض النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم مَرَضَ موته وثقل. ما أحبّ أن يكون إلاّ في بيت عائشة، فقد روى البخاري عَنْها رضي الله عنها قَالَتْ: ((إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ -يَشُكُّ عُمَرُ- فِيهَا مَاءٌ. فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ، ثُمَّ

نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ)). فأيّ امرأة أجلّ، وأيّ نفس أعظم، وأيّ روح أزكى، من روح تستند إليها روح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وتكون آخِر العهد بها في الدنيا، ألا ما أعظمك يا أمّنا الحبيبة! وما أجلّ قدرك! وما أزكى روحك! أيّها المسلمون. إنّ لأمّنا السيّدة عائشة رضي الله عنها من المناقب ما يقصر البيان عن ذِكره، وإنّ معرفة فضائلها. وتقديرها حقّ قدرها. والدفاع عن عِرْضها، دِينٌ ندين الله عزّ وجلّ به، فمحبّتها دِين وإيمان، وبغضها نفاق وطغيان، كيف لا وهي أمّ المؤمنين، وعِرْض رسول ربّ العالمين، عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وفى ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان في السنة الثامنة والخمسين للهجرة النبوية. توفّيت أمّ المؤمنين السيّدة عائشة رضي الله عنها. وعمرها سبع وستّون سنة. وصلّى عليها الصّحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه. ودُفنت في البقيع، بجوار أمّهات المؤمنين. زوجات الرسول الأمين. وآل بيته الطيّبين الطاهرين. فرضي اللَّه عنها وأرضاها. ورفع منزلتها، وحشرنا في زمرتها، مع الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلَّم. ورحم الله الشيخ يوسف النبهاني إذ يقول في قصيدته (طَيْبة الغرّاء في مدح سيّد الأنبياء). متوسِّلا بأمّنا عائشة رضي الله عنها:

وَبِرُوحِي فَخْرُ النّساءِ على الإطـ*ـلاق ذاتُ الفضائل الحمراءُ

بنتُ صدّيقِكَ الأحبُّ من الكـ*ـلِّ إليك الصدّيقةُ العذراءُ

أَعلمُ العالِمات في النّاس عنـ*ـها قَد روى شَطْرَ ديننا العلماءُ

ذاتُ فَضْلٍ لو كان يُقْسَمُ في * كـلِّ نِساءِ الورى فَضَلْنَ النساءُ

مَنْ أراكَ الرحمنُ صورَتَها قبـ*ـلُ حَوَتْها الحريرةُ الخضراءُ

بينَ سَحْرٍ لها ونَحْرٍ وفاةٌ * لكَ كانَت يا نِعْمَ هذا الوفاءُ

سَهَّلَ الموتُ رؤيةَ الْيَدِ في الجنَّـ*ـةِ مِنها وَهْيَ اليدُ البيضاءُ

رضيَ اللَّه عَن أَبيها وعنها * وَرضيتُم فَلتَسْخَطِ الثُّقَلاءُ

وقال عنها أبو عمران موسى بن محمد المعروف بالواعظ أحد شعراء الأندلس في قصيدته المشهورة في ست وخمسين بيتا في مناقبها، وهو يدافع عنها ضد طغاة الشيعة الفاطميين في القرن السادس الهجري، وأعيدها اليوم ضد غلاة الشيعة الصفويين في القرن الرابع عشر الهجري؛ قال على لسانها:

ما شَأنُ أُمِّ المُؤْمِنِيـــنَ وَشَـأنِي * هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَـلَّ الشَّانِي

إِنِّي أَقُولُ مُبَيِّناً عَـــنْ فَضْلِـها * ومُتَرْجِماً عَنْ قَوْلِهـــا بِلِسَـانِي

يا مُبْغِضِي لا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّـدٍ * فالبَيْتُ بَيْتِي والمَكانُ مَكانِي

إِنِّي خُصِّصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ * بِصِفاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعانِي

وَسَبَقْتُهُنَّ إلى الفَضَائِلِ كُلِّـها * فالسَّبْقُ سَبْقِي والعِنَـــانُ عِنَانِي

مَرِضَ النَّبِيُّ وَمَاتَ بَيْنَ تَرَائِبِـي * اليومُ يومي والزمانُ زمانـي

زَوْجِـي رسولُ الله لم أرَ غيـرَه * اللهُ زَوَّجَنِـــي بـــه وحَبَانِـــي

وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الأَمِيـــنُ بِصُورَتِـي * فَأَحَبَّـــنِي المُخْتَـارُ حِينَ رَآنِي

وتَكَلَّمَ اللهُ العَظيـمُ بِحُجَّتِي * وَبَرَاءَتِي في مُحْكَـمِ القُـرآنِ

وسَمِعْتُ وَحْيَ اللهِ عِنْـدَ مُحَمَّدٍ * مِن جِبْرَئِيلَ ونُـورُهُ يَغْشانِي

أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْـتَ ثِيابِهِ * فَحَنا عليَّ بِثَوْبِهِ خَبَّـاني

مَنْ ذا يُفَاخِرُني وينْكِرُ صُحْـبَتِي * ومُحَمَّدٌ في حِجْـــرِهِ رَبَّـاني

إِنِّي لَطَيِّبَـــةٌ خُلِقْـتُ لِطَيِّبٍ * ونِسَاءُ أَحْمَدَ أَطْيَـــبُ النِّسْوَانِ

إنِّي لأُمُّ المُؤْمِنِيـــنَ فَمَنْ أَبَى * حُبِّي فَسَـــوْفَ يَبُوءُ بالخُسْـرَانِ

اللهُ حَبَّبَـنِي لِقَلْـبِ نَبِيِّهِ * وإلى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ هَدَانِي

واللهُ يُكْرِمُ مَـــنْ أَرَادَ كَرَامَتِي * ويُهِيـنُ رَبِّي مَنْ أَرَادَ هَـــوَانِي

فاحذروا أيّها الأحباب. واعلموا أنّ من تعظيمكم لهذا النبيّ الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم. أن تعظّموا الشأن في أهل بيته وفي أزواجه. وأن تعظّموا القدر في أصحابه. رضوان الله على الجميع. نسأل الله تعالى أن يجمعنا بالصّدّيقة وأبيها في جنّات ونهر، في مقعد صِدْق عند مليك مقتدِر، وأن يجعل حبّنا لها ولأبيها من أفضل الأعمال التي تقرّبنا إلى الله تعالى زُلفى، فالمرء مع مَن أحبّ يوم لا ينفع مال ولا جاه، اللهمّ فإن عجزت أعمالنا الصالحة أن ننال بها مرضاتك. فبلّغنا اللهمّ بحبّنا لنبيّك وصحابته وآل بيته وأزواجه جنّاتك، واجعلنا ممّن دخل في حِصْنهم الحصين وظلّهم الظليل. واكتسب بمحبّتهم والثناء عليهم العمل المتقبَّل والثواب الجزيل. اللهمّ إنّا نسألك أن ترزقنا الأدب معك ومع رسولك صلّى الله عليه وسلّم. ومع أهل بيته وأزواجه. ومع أصحابه الكرام. بل وأن ترزقنا الأدب أيضا مع إخواننا من المسلمين جميعا. بفضلك وكرمك يا رحيم يا رحمان. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ